

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(456) - والناس متساوون في هدايتهم لنجد الخير ونجد الشر: ?وَهَدَىٰ ذَاكُمُ
النَّجْدَ يَوْمَ تَمُوتُ أُمَمٌ مِّنْهُم مُّشْرِكُونَ (1). والناس أحرار فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنما يضلُّ على
نفسه: ?قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمَنُوا
أَهْتَدَىٰ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُزْلِقُونَ فَلا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيلَ الْمُتَّقِينَ
وَمَّا أَزَلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبُؤْسِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (2). فإذا تمت للناس عناصر الهداية ثم انحرفوا عنها
غروراً وطغياناً وكبراً فإن الله يتركهم وشأنهم ولا يتدخل لهدايتهم لأنهم مخيِّرون لا
مسيِّرون. والناس متساوون في إصلاح نفوسهم وعدمها، فقد الهَمَّ الله تعالى كل نفس عناصر
الفجور والتقوى، ثم رسم لها طريق الصلاح والصلاح، والأمر عائد للإنسان نفسه: ?وَنَفْسٍ
وَمَّا سَوَّاهَا وَنَفْسٍ أَهْلًا فَأَمَرْنَا النَّفْسَ طَيِّبَةً فَنَفْسٍ لَّامِيَّةٍ (3). المساواة أمام السنن الإلهية جعل الله تعالى
للحياة الإنسانية سنناً ثابتة لا تتبدل ولا تتغيَّر ولا تختلف، فجعل النتائج تستتبع
المقدمات، وجعلها حاكمة على حركة الناس، وهم متساوون أمامها دون فرق أو تمييز، فإن
تعالى لا يغيِّر ما بهم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم: ?إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا
بِرِّقَ وَهُمْ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ (4). 1

— سورة البلد: 10، 2 — سورة يونس: 108، 3 — سورة الشمس: 7 - 9، 4 — سورة الأنفال: 53.